

جنوح الأحداث و فقدان الأم

محمد شعبي¹

1- ملخص الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة إشكالية التربية الأسرية للأبناء في ظل الغياب المستمر للام عنهم بفعل العمل خارج البيت انطلاق من فرضية أنها إنسان لها قدرات جسمية ونفسية محدود لآزدواجية العمل داخل وخارج البيت لان الزوج يتمشى معها في الخروج للعمل دون أن يتحمل أعباء العمل المنزلي معها، وهذا ما يزيد من معاناتها للجهد المضاعف وضيق الوقت وانشغالها عن الأبناء لأنها هي الحلقة التي تربط بينها وبين أبيهم، وانعكاسات ذلك على وأبنائها من حيث التكوين النفسي والبدني والاجتماعي وإمكانية استغلالهم سلبيًا من طرف الاخرن أو عدم تحكمهم في تسيير شؤونهم وأوقات فراغهم وتلبية حاجياتهم مما يدفع بهم إلى سلك طريق غير مقبول ويصبحون مشروع انحراف أو جنوح لما يترص بهم في الشارع.

2- مقدمة

لقد شكلت الثورة الصناعية منعطفًا كبيرًا في حياة الإنسانية جمعاء بسلبياتها وإيجابياتها وبقيت تردداتها تتوالى إلى يومنا هذا، فقد زودت البشرية بالآلة التي أرسّت لها مكانة بالغة الأهمية في حياة الفرد والمجتمع وجلبت الولايات على المعمورة من توظيفاتها السلبية للدمار الذي أحدثته الآلة الحربية والخسائر البشرية الهائلة التي أثّرت سلبًا على المصانع وشكلت نقصًا فادحًا في اليد العاملة، ولكن ربة ضارة نافعة بحيث فتحت أبواب المصانع على مصراعها تستجدي بالمرأة لتغطية العجز وتعوض مكانة الرجل، فتقدمت تدريجيًا فرادا وجماعات حتى اكتسحت جميع المجالات والمراتب عبر حقبة زمنية قصيرة في عمر البشرية واستماتت في إثبات جدارتها وافتكاك أهليتها لخوض غمار طلب العلم والعمل وكان لها ذلك ولكن الفطرة اقوي من أي عزيمة لأنها حلقة صعبة في معادلة الأسرة السعيدة التي لا تستوى إلا بوجودها، ولا تتحمل فراقها فكيف تقوى لغيابها فترة طويلة وباستمرار على مدار السنين، وخاصة إذا كانت أسرة نووية يبقى فيها الأبناء عرضة لأي عارض يتهددهم.

3- أهداف الدراسة

- محاولة معرفة مزايا عمل المرأة وسلبياته على الفرد والأسرة ككل
- التعرف على أهمية ومكانة المرأة في الأسرة
- محاولة معرفة ارتباط الفرد بالبيئة الأسرية

4- الإشكالية

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية للأفراد مسؤولة عن إنجاب العنصر البشري وتكوينه ليصبح رجل الغد الذي يبني مجتمعه، لأنها مؤسسة اجتماعية تتكون من أفراد مرتبطين فيما بينهم دمويًا واجتماعيًا وبذلك تشكل شبكة من العلاقات تتفاعل فيما بينها من خلال الوظائف التي تسهر على تأديتها، وأهمها التنشئة والرعاية والحماية للأفراد.

ولكن التغيرات المتراكمة التي حدثت على مر السنين ومازالت مستمرة وبنسب مضطردة، لم تترك شيئًا على حاله سواء كان ماديًا على مستوى الأفراد والجماعات، أو معنويًا على مستوى العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، وهذا الأثر يتجلى بوضوح على مستوى الأسرة التي تغير حجمها ودورها فانتقلت من الأسرة الممتدة التي كانت تحتوي على عدد كبير من الأفراد والأدوار والعلاقات إلى الأسرة النووية التي أصبحت تتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وتغير دور كل واحد من أفرادها وعلاقته بالآخرين. بالإضافة إلى التغير السليبي الذي يحدث بسبب الطلاق أو وفاة أحد الوالدين وخاصة الأم التي تترك شرخًا عميقًا في بناء الأسرة، بالإضافة إلى التغير العصري الذي أصبحت عليه الأسرة في الوقت الحالي والمتمثل في الغياب المنتظم والمستمر للمرأة لفترة طويلة خلال اليوم جراء خروجها للعمل وتقلدها لوظائف كانت بالأمس القريب حكرا على الرجل فقط، مما أثر على مكانتها في الأسرة وأصبحت فردا بارزا فيها لأن دورها كان في السابق يتمثل في الإنجاب والرعاية وإنجاز شؤون البيت وتلبية حاجيات الزوج والأبناء فقط، ولكن بعد خروجها للعمل أصبح ينصب معظم انشغالها بالعمل الخارجي لأنه يمثل الرغبة والطموح والتحدي بالإضافة إلى القوانين التي تلزمها بذلك وعندما تعود إلى المنزل تكون منهكة القوى غير قادرة على تحمل أعباء أخرى مما ساعدها على إعادة تقسيم العمل داخل البيت مع الزوج بمنحه بعض الأعمال، أما الأبناء فأصبحوا يلبون حاجياتهم بأنفسهم لأنها تكون منشغلة بأعمال أخرى وكذلك لتخفيف الضغط عليها وريح بعض الوقت، وكذلك تمكنت من المشاركة في الحوار المنزلي وإبداء رأيها إزاء القضايا المنزلية وغيرها وتفرض بعضها لأنها تساهم في ميزانية المنزل مثل الزوج ولها مثله كما عليها ما عليه

حيث أصبح دور الزوجة العاملة مختلطاً بين خضوعها لدورها الطبيعي بالنسبة لمعتقدات وقيم المجتمع من جهة، والتزامات عملها الخارجي وتحررها من العادات والتقاليد السابقة من جهة أخرى، فاختيارها لدورها في الحياة العصرية يواجه بالعقبات لأنه يكون على حساب دورها كزوجة وكأم، ويعود عليها بالتعب ويشغلها عن أبنائها لأن غيابها المستمر طول النهار وباستمرار عن المنزل يكون بمثابة طلاق معنوي مع زوجها وأبنائها وحتى مع دورها الرئيسي والمحوري في الأسرة، لأن حاجة الأبناء لوجود الأم بالمنزل هامة جداً ولا يعوضها أي مخلوق أو أي شيء آخر، كما تقول الباحثة مرغريت ميد: "لقد تبين بصورة واضحة أن الأطفال الذين يوضعون في مؤسسات عند الولادة تصيبهم مشاكل وأمراض كثيرة رغم رعايتهم رعاية جسمية جيدة، إذ أن هناك آثار سيئة جداً على الأطفال الذين يفصلون عن أمهاتهم بعد الولادة ومن أمثلة ذلك التأخر العقلي والإخفاق في تعلم الكلام والبلادة وفقد الإحساس والنكوص"¹.

لأن الأم هي التي ترعاهم وترشدهم وتلي حاجياتهم وتحملهم وتراقبهم بحيث تستطيع أن تنتبه إلى أي تغير يطرأ عليهم حتى ولو كان طفيفاً، بالإضافة إلى الاهتمام بالزوج وتلبية حاجياته والتخفيف عليه من التعب وضغط العمل والشارع ومتطلبات الحياة، فالعمل الخارجي لا يغنيها عن لعب دورها كأم وزوجة، ولكنها تصبح منقسمة بين هذا وذاك وتعمل كل شيء دون تحقيق الكل، لأنها كائن بشري يحتاج جسمها وعقلها ونفسها للراحة، فكيف تستطيع أن تستيقظ باكراً لتحضير الفطور وتجهيز الأبناء للمدرسة والذهاب للعمل في الموعد والبقاء فيه طوال النهار أو تأتي إلا على موعد الفطور على أن تعود في المساء لتلي حاجيات الزوج والأبناء وإعداد العشاء وغيره ولو بمساعدة بسيطة من الزوج، وبالتالي ينعكس هذا الإجهاد على صحتها بالسلب الذي يؤثر بدوره على بقية الأعمال التي تقوم بها ويتقلص دورها وفعاليتها في الأسرة وحتى في العمل، وهذا ما جاءت به بعض الدراسات التي تقول "إن المرأة العاملة إذا ما تزوجت وأنجبت أولاداً أصبحت أكثر تهاوياً واسترخاء في القيام بمسؤولياتها العملية، ونتج عنه ظواهر عديدة متمثلة في عدم انتظامها وكثرة التأخر والغياب والانقطاع عن العمل بعذر أو بدون عذر، بسبب ظروفها الأسرية، فقد كثرت شكاياتها وإجازاتها ورغبتها في الانصراف قبل المواعيد المحددة، مما يخلق لها مشاكل مع المسؤولين والزلاء وهذا ما يؤثر عن عملها بالسلب"².

1- محمود حسن، الأسرة ومشاكلها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 10.

2- إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1985، ص 129.

وإلا كيف نفسر تزايد ظاهرة تحرر المرأة ودخولها شتى¹ المجالات من الباب الواسع وتقلدها لمختلف الوظائف والمناصب، وبالمقابل هناك تزايد رهيب في عدد الجناح حيث بلغ عددهم سنة 2007 حسب إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني 9095 حدث جناح من بينهم 315 فتاة، وسجلت هذه الظاهرة " تطورا يتجاوز 56% بين سنتي 2002/1998 بمعدل زيادة سنوية قدرها 12%¹، وجاء في وسائل الإعلام المكتوبة بأن هناك 12 ألف حدث متابعون قضائيا في كل سنة²، وعلي ضوء ما سبق ذكره نطرح التساؤلات التالية:

- هل العمل المضاعف للمرأة داخل وخارج البيت يأخذ من وقتها الكثير على حساب رعاية أبنائها؟.
- وهل هذا الانشغال المتعدد يؤدي إلى نقص الضبط الأسري الذي يفتح المجال للأبناء لممارسة سلوكيات منحرفة دون رقابة والدية؟.
- وهل غياب الرقابة الأسرية يدفع بهم إلى أحضان رفاق السوء في العي الذين يعجلون بهم إلى الجنوح؟.

5- الفرضيات

- أ- العمل المضاعف للمرأة داخل وخارج البيت يشغلها عن الأبناء وهذا ما يساهم في انحرافهم.
- ب- الغياب الدائم للوالدين عن البيت بسبب العمل يؤدي إلى نقص ضبط الأبناء ويدفع بهم إلى أحضان رفاق السوء وهذا ما يساهم في انحرافهم.

6- تحديد المفاهيم

أ- مفهوم العمل: تختلف مفاهيم العمل باختلاف الأنظمة والحقب التاريخية فعادة ما يتم تعريف العمل على أساس إنتاجه وقيّمته، فهي تميز بين العمل البسيط الذي لا يستدعي ذلك، وقد "نطلق صفة العامل على كل إنسان يمارس نشاطا مهنيا أو يساعد قريبا له في ممارسة مهنته أكان ذلك بأجر أو بغير أجر"³.

1- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول حماية الشبيبة، دورة 22، ماي 2003، ص 16.

2- جريدة الخبر اليومي، العدد 5475، الخميس 13/11/2008.

3- فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، إشراف محمد دبس، دار النشر أكاديمية بيروت، لبنان، 1993، ص 23.

ويعرفه ماركس على انه "مجموعة أفعال يقوم بها الإنسان قصد تحقيق هدف، وذلك بمساعدة فكره ويديه وأدواته أو آلاته التي تسلط على المادة والتي تؤثر بدورها على الإنسان وتغيره".¹

بينما جاء في مصطلحات العلوم الاجتماعية على انه "مجهود إرادي عقلي أو بدني يتضمن التأثير على الأشياء المادية لتحقيق هدف اقتصادي مفيد كما انه وظيفة اجتماعية تتحقق فيها شخصية الفرد".²

*المفهوم الإجرائي: يقصد به ذلك النشاط الذي يقوم به الفرد عن طريق بذل جهد فكري أو عضلي في مؤسسات أو قطاعات عامة أو خاصة، ويكون من اجل الحصول على مقابل مادي شهري.

ب- مفهوم المرأة العاملة: إن المرأة بطبيعتها تمارس نشاطات سواء كانت بأجر أو لا. فهي تقوم بكل الأعمال المنزلية من تنظيف وتحضير للطعام وتربية الأطفال. وبالإضافة إلى هذا فقد انخرطت في العمل الميداني خارج المنزل "فالمرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عمل. وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة وهما دور ربة البيت ودور الموظفة".³

ويعرفها عبد القادر جغلون على أنها "امرأة تهتم بالأعمال المنزلية وتمارس جزئيا عملا مربحا".⁴

و يقول فاروق بن عطية "المقصود بالمرأة العاملة ليس تلك المرأة الماكثة في البيت التي تدير الأعمال المنزلية وكل ما يتعلق بالمنزل وتربية الأطفال. وإنما يعني المرأة التي تعمل خارج البيت".⁵

ويقول أحمد زكي "لقد عملت منذ العقود القديمة بالزراعة والأعمال المنزلية. وفي العصور الحديثة ساعد نمو الصناعة والتوسع في تقييم العمل على زيادة النساء

1- George(fridman).Traite de sociologie du travail .librairie Armand colin.3éme édition .tome1.1970.p12.

2- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط.3، 1982، ص236.

3- كاميليا عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص110.

4- عبد القادر جغلون، المرأة الجزائرية، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط.3، 1985، ص32.

5- Farok (ben atia).Le travail famines en algerie,s.n.e.d.alger.1976.p2.

العاملات. وقد استلزمت طبيعة المرأة ووظيفة الأمومة الملقاة على عاتقها حماية خاصة".¹

***المفهوم الإجرائي:** نقصد بالمرأة العاملة في هذه الدراسة هي التي تقوم بنشاط مأجور خارج البيت ويكون دائما وطول النهار. بالإضافة إلى قيامها بالأعمال التقليدية في المنزل من تنظيف وطبخ وتربية للأطفال وترتيب للبيت.

ج- مفهوم الحدث: يعرف الحدث على انه "الصغير منذ ولادته وحتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل له عناصر الرشد".² وهو الصغير الذي يستجيب لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة وبوسائل عدوانية".³

***التعريف الاصطلاحي:** يعني الحدث فتي حديث السن فحدائة السن هي السباب وبداية العمر، ويختلف العلماء في تعريفهم تبعا لاختلافهم في تحديد سن التمييز ومرحلة بلوغ الرشد".⁴

***المفهوم القانوني للحدث:** يعتبر المرء حدثا أمام القانون في فترة محددة من الصغر. تبدأ بسن التمييز التي تنعدم فيها المسؤولية الجنائية وتنتهي ببلوغ السن التي حددها القانون للرشد التي يفترض بعدها أن الحدث قد أصبح أهلا للمسؤولية الكاملة. ويعرف قانونا بأنه "الصغير بين السن التي حددها القانون للتمييز والتي حددها ببلوغ سن الرشد".⁵

وعرف المشرع الجزائري الحدث في المادة 442 من قانون الإجراءات الجزائية بأنه "صغير السن الذي يقل عن الثمانية عشر عاما. وبوصول الصغير إلى هذا السن يكون قد بلغ سن الرشد الجنائي".⁶

1- احمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص236.

2- طه أبو الخير ومنير العصرة، انحراف الأحداث في التشريع العربي والمقارن، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط1، 1961، ص22.

3- محمد أنور الشرقاوي، انحراف الأحداث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1986، ص79.

4- الفيروزي بادي، قاموس المحيط، ج1، مطبعة دار الفكر، بيروت، 1986، ص61.

5- طه أبو الخير ومنير العصرة، مرجع سابق، ص22.

6- نواصر العياشي، تقنين الإجراءات الجزائية، مكتبة عمار قرني، باتنة، 1992، ص211.

***المفهوم الإجرائي:** يقصد بالحدث الفرد الذي يبدأ من سن الثالثة عشر ولا يزيد عن الثامنة عشر سنة، ومازال تحت الرعاية الأسرية. يشرف عليها والدان مازالا على قيد الحياة تحت سقف واحد.

د- مفهوم الجنوح: إن الجنوح هو تعدي على عرف إجتماعي منصوص عليه بالعقوبة قانوناً.¹

ويعرفه ميرتون " السلوك الجانح والانحرافي بأنه لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، ولكنه يشكل نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع على نشأته وتطوره".²

وفي نظر علماء الاجتماع "يعني الجناح ذلك السلوك الذي يقوم به الحدث منتهكا معيارا لوجود دافع معين، أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف والضغوط التي يخضع لها الفاعل".³

***المفهوم الإجرائي:** نقصد بالجنوح هو إرتكاب الفرد الذي يقل سنه عن الثامنة عشر سنة لأفعال أو تصرفات خارجة عن القانون أو العرف الاجتماعي ويعاقب عليها القانون.

هـ- مفهوم الأسرة: تعني الأسرة لغويا الأسر أي التقييد. فالأسرة هي الدرع الحصين وأهل الرجل وعشيرته والجماعة التي يربطها أمر مشترك".⁴

فالأسرة هي عبارة عن نظام اجتماعي يمليه عقل المجتمع وتتحكم فيه إرادته. كما أن نظامها يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات المجتمع وتقاليدته وتاريخه وعرفه الخلقي، وما يسير عليه من نظام في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية والقضاء".⁵

1- staffant (g) et Levasseur .criminologie et science penitentiaire. 3edit.edition dalloz paris.1972.p126.

2- Merton (robert).éléments de théories et de méthode sociologique.2ème edit.edition plan.1965.p176.

3- نبيل توفيق السمالوطي، محمد عاطف غيث، البناء النظري لعلم الاجتماع، ج1، دار الكتاب الجامعية، القاهرة، ب.ت، ص238.

4- عبد الله خوج، فاروق عبد السلام، الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز الأمني للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1988، ص16.

5- علي عبد الوافي، الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة، ط6، 1966، ص14.

يرى بيرجرس ولوك: بأن الأسرة هي "مجموعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني يالفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا، ولكل دوره المحدد كزوج أو كزوجة: أب- أم- أخ- أخت- مكونين ثقافة مشتركة".¹

ويعرفها كريستن على أنها "مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والولادة".²

***التعريف الإجرائي:** نقصد بالأسرة في هذه الدراسة هي الجماعة الاجتماعية الصغيرة التي تتكون من الأب والأم والأبناء ويتفاعلون فيما بينهم، ولهم علاقات اجتماعية مع باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى. وتكون الأم تعمل خارج البيت ولها أبناء قاصرين وتملك مسكن مستقل عن الأسرة الممتدة.

7- المقاربة النظرية: لقد إهتم علماء الاجتماع في بداية القرن العشرين بدراسة موضوع المرأة باعتبارها عنصرا فعالا في الأسرة والمجتمع، وتعددت الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع باختلاف الجوانب الثقافية للمجتمعات.

ومن أهم المواضيع التي شدد انتباه علماء الاجتماع هي ظاهرة خروج المرأة للعمل التي عرفت انتشارا كبيرا ولاسيما في المجتمعات الغربية التي شهدت التطور الصناعي الذي تطلب يد عاملة كثيرة مما سمح للمرأة بالخروج للعمل، وقد كان للعامل التعليمي الأثر البالغ في وقتنا الحاضر لدفع المرأة للخروج إلى العمل.

إن أثار هذه الظاهرة لم تمس الحياة الاجتماعية للمرأة بمفردها فحسب بل تعدى ذلك للمجتمع، لذلك انصب اهتمام علماء الاجتماع لدراسة هذا الموضوع باختلاف الاقتراب السوسيولوجي.

وبما أن كل دراسة في علم الاجتماع تستند إلى نظرية سوسيولوجية توجهها وتضبط مفاهيمها، فقد اعتمدت في هذه الدراسة على خلفية نظرية ضمن الإطار العام المتمثل في فيما يلي:

*** التنشئة الاجتماعية**

تعمل هذه العملية على دمج الأفراد في المجتمع من خلال غرس القيم والمعتقدات والتقاليد الاجتماعية، ومن خلالها يتم تحفيز طاقة الفرد وخلق الرغبة في التماثل مع

1- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1998، ص19.

2- عبد الباسط محمد حسين، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1972، ص51.

القواعد الاجتماعية، وتساعد أيضاً على ترابطها مع بقية المهارات الأخرى لكي تمارس دوره الاجتماعي".¹

فالمرأة تتعرض منذ صغرها لعملية التنشئة الاجتماعية خلافاً لما يتعرض له الذكر، وذلك من أجل تهيئة كل فرد حسب جنسه للقيام بأدوار اجتماعية محددة. فالأسرة هي أول مكان يتلقى فيه الفرد القيم والمعايير الاجتماعية ويرى البعض أن بقاء الأسرة مرهون بتحديد الأدوار بين أفرادها "ولكي تبقى الأسرة نابضة بالحياة ودائمة الوجود عليها أن تدافع من أجل ذلك، وهذا لا يتحقق إلا بممارسة وظائفها البنائية المتمثلة في تنفيذ متطلبات مواقع وأدوار كل فرد".²

وبما أن طبيعة الحياة الاجتماعية هي حياة ديناميكية مستمرة كانت الجوانب الثقافية والاقتصادية في تغير كذلك. وبما أن الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي كانت الأكثر تأثراً بهذه التغيرات، فخرج المرأة للعمل كان استجابة لتلك التغيرات التي تستدعي ضرورة التكيف معها للحفاظ على التوازن الداخلي والبنائي للأسرة. لذلك كان دورها يرى بأن عملية التنشئة هي "عملية إزاحة الجانب البيولوجي من نفسية الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم".³

إن خروج المرأة للعمل فرض عليها اتخاذ سلوكيات ومواقف اجتماعية تتوافق مع مكانتها الجديدة التي تستدعي تغير واضح في الأدوار والوظائف، بحيث أصبحت المرأة تقوم بالأدوار الطبيعية كالرعاية والرضاعة بالإضافة إلى الممارسات الجديدة في المجال المهني وما تفرزه من علاقات ومواقف اجتماعية مكنتها من اكتساب ثقافة تفاعلية مع المحيط الأسري والاجتماعي.

إن الانتقال من نظام اجتماعي تقليدي إلى نظام قيمي جديد افترض أنماطاً من الأدوار ولا سيما أفراد الأسرة، بحيث تقلصت كثيراً الفوارق بين أدوار الجنسين وأصبحوا يقومون بأدوار متساوية ومتكاملة للحفاظ على النظام العام، فالتغير الذي شهدته الأسرة في الأدوار لا يعني بالضرورة التغير الكلي في بنائها وليس من المنطقي أن نعتقد "أن كل تغير صغير يؤدي إلى تحول بنوي".⁴ لأن التغير في الأدوار يستدعي التغير في النماذج السلوكية

1- معين خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1991، ص128.

2- معين خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر، (ط1)، 1991، ص34.

3- علي أسعد لطفة: علم الاجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، (ط1)، 1993، ص39.

4- ريمون بودون، بورديو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1)، 1986، ص169.

التي تفرضها الجماعة ويحتك بها الأفراد، فالمرأة العاملة قد تبنت نماذج سلوكية فرضها عليها الواقع المني، والتجاذب في الدور يؤدي إلى حدوث صراع خفي في السلوكات والمواقف وهي مضطرة لتتبع سلوك اجتماعي وفق الجماعة التي تفرض الدور. حيث يرى "تالكوت بارسونز" أن الدور الاجتماعي "يمثل سلوكات متبادلة يكتسبها الفرد من خلال الاحتكاك بجماعات أخرى غير جماعته، لأن دور الجماعة ينتظم طبقاً للأدوار الموجودة عند الجماعات الأخرى التي تحتك بها خلال الحياة اليومية والعملية".¹

إن خروج المرأة للعمل يجعلها تلعب أدواراً تتناسب وثقافة المجتمع، حيث يتحدد كل دور في إطار المركز الاجتماعي الذي تحتله، فدور الأم يختلف عن دور العاملة التي لها مركز ثاني في المجتمع لكن تكون هذه الأدوار متكاملة ومتقبلة لأدائها لا تفرض عليها الظروف والعوامل قبولها أو رفضها. لذلك حاولنا في هذه الدراسة معرفة مدى تقبل المرأة لدورها الجديد في الأسرة والمجتمع، والعلاقات التي تنسجها من مركزها كأُم وزوجة وكعاملة لها التزامات ومسؤوليات إلترمت بها وتأثير ذلك الجهد المضاعف عليها وعلى أبنائها وزوجها. وكذلك على عملها وعلاقاتها مع الغير ومدى بروز الأطراف والمؤسسات الأخرى المساهمة في عملية التنشئة كالأقارب والمربية ودور الحضانة ورفاق الحي.

*التفاعلية الرمزية

تعد هذه النظرية من النظريات السوسيولوجية المعاصرة التي تهتم بتحليل الأنساق الاجتماعية الصغرى، فهي تدرس الأفراد في المجتمع ومفهومهم عن المواقف والمعاني والأدوار وأنماط التفاعل وغير ذلك من الوحدات الاجتماعية الصغرى وقد اهتم ماكس فيبر "بتحليل الوحدات والأبنية الاجتماعية الكبرى إلا أنه كان من أوائل العلماء الذين اهتموا بتحليل الوحدات والأنساق الاجتماعية الصغرى، كما يتضح من خلاله تقديمه لنظرية (الفعل)" وقد أكد فيبر "أن المجتمعات الإنسانية يمكننا دراستها من خلال فهم معاني السلوك بالنسبة للأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، وهي الطريقة التي أطلق عليها (الفهم)".²

كما ترى التفاعلية الرمزية أن المجتمع نسق متفاعل ولا يمكن أن يوجد شيء في المجتمع خارج إطار التفاعل أي أن المجتمع كيان متجدد باستمرار بين لحظة وأخرى. ونجد أن

1- فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 286.

2- طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999، ص 119.

التفاعل بين الفرد والمجتمع هو الذي يحدد هوية كل من الفرد والمجتمع في نفس الوقت بحيث يصبح الفرد والمجتمع كيان واحد له شخصيته المميزة. لأن المراهق يتأثر بكل ما يحيط به من خلال ما تلعبه التنشئة الاجتماعية كدور هام في ربطه بالمجتمع.

ويرى ممثلوا نظرية التفاعلية الرمزية أن دراسة الأسرة عن طريق التعرف على كيفية ارتباط الأزواج وكذا الأبناء والآباء، وكيفية ارتباطهم بالمجتمع الخارجي، ويمكن الدراسة العلمية التي عن طريقها يتعلم أعضاء الأسرة من آبائهم وأصدقائهم كيفية التصرف والسلوك مع الأعضاء الآخرين في الأسرة".¹

كما توجهنا النظرية التفاعلية إلى كيفية تنمية الأسرة للفهم المشترك لأفعالهم وسلوكياتهم من خلال عملية الاتصال السليم بين أفرادها، وكيف تعكس هذه العملية الاختلافات بين أعضاء الأسرة في القوة والنفوذ ويمكن للمتفاعلين ملاحظة أن الأبناء أكثر تأثراً والآباء أكثر تأثيراً.

ويفسر التطور التفاعلي عملية التنشئة الاجتماعية بأنها تستمر مدى الحياة كما أن العالم الخارجي بما فيه من أشخاص ومؤسسات ومعاني وأفكار لا بد من أخذه في الاعتبار عند تفسير موجبات التنشئة الاجتماعية أو نمو الفرد وتطور سمات الشخصية حتى مرحلة متأخرة من الحياة".²

وبما أننا نتناول في هذه الدراسة العلاقة بين الأم وأبنائها وخاصة في مرحلة المراهقة يمكن أن نوظف ما يراه السوسيولوجي (بورديو) في منظوره المتعلق بفهم الوقائع على اختلافها بأنها "عبارة عن علاقات، وهذا النمط من التفكير يتوافق مع التغيير وبالتالي مع الحقيقة، فالتغير الذي أصاب العلاقات التي كانت تسود العائلة ذات النمط التقليدي، ففي العائلة الجزائرية كان الفرد يمر بمرحلة المراهقة دون إدراك ولا نبالغ أن قلنا دون اضطراب، لأن قوى الاضطراب التي كانت تحكم تلك العائلة تقوم بنقل الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج والدليل هو زواج الرجل في سن 16 والبنات 12 سنة كأقصى حد. "وكانت تسود العلاقة سواء بين الأب وابنه أو بين الأم وابنتها علاقة الخضوع والسيطرة التامة. حيث تعد الأمهات بناتهن على أن لهن ادوار محددة تختلف عن ادوار الرجال وأدوارهن محصورة داخل المنزل".³

1- طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات. مرجع سابق. ص133.

2- سناء الخولي. الأسرة والحياة العائلية. دار النهضة العربية. بيروت. 1984. ص236.

3- سامية الخشاب. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. دار المعارف. القاهرة. 1982. ص113.

8- المقاربة المنهجية

تستدعي كل دراسة علمية إتباع مناهج متكاملة للوصول إلى النتائج، فالمنهج هو الطريق الذي يتبعه الباحث للوصول إلى الحقائق العلمية، وعلم الاجتماع من بين العلوم التي تعتمد على إتباع عدة مناهج نحو دراستها وهذا راجع إلى طبيعة المواضيع التي يعالجها التخصص.

وتعرف مادلين قرافيتنس المنهج بأنه: "هو مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخات تبيانها والتأكد من صحتها. فالمنهج هو أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، هو أسلوب لكنه يجمع أكثر من عملية تتلاقى كلها عند بلوغ هدف واحد، فالعمليات الجزئية تصبح مركبة في إطار المنهج".¹

ومن أجل ذلك انتهجت هذه الدراسة عدة مناهج تتناسب وطبيعة الموضوع وتمثلت فيما يلي:

أ- المنهج الوصفي التحليلي

تحتاج الكثير من الدراسات السوسيولوجية إلى وصف الظاهرة المدروسة وتحليلها ولذلك يستعمل المنهج الوصفي التحليلي حيث أن هذا الأخير يتمثل في وصف الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية ثم يقوم بتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها، وتحديد العوامل التي تدفع لها".²

ويعتبر المنهج الوصفي التحليلي ذا قيمة كبيرة من الناحية العلمية، إذ أنه يزود الباحثين بكل المعطيات التي تتحكم في الظاهرة المدروسة وتسهل المواقف التي يعيشونها، لأن الوصف الدقيق الذي يصلون إليه يعد اللبنة الأساسية التي تركز عليها الدراسة العلمية".³

فالتحليل السوسيولوجي لا ينطلق من فراغ وإنما هو خاضع للمعطيات الناجمة عن الوصف الشامل والدقيق الذي يعتمد على الملاحظة والاستمارة، كل هذه الوسائل تزود الباحث بمعطيات تسمح له ببناء تحليل موضوعي وعلمي خاصة أن المنهج الوصفي

1- فريدريك معتوق، مرجع سابق، ص 230.

2 - أحمد الصباب، الأسلوب العلمي في البحث، دار النهضة، جدة، 1981، ص 107.

3 - حلمي محمد فؤاد وآخرون، مرجع سابق، ص 27.

التحليلي يهدف للوصول إلى بعض التوقعات الخاصة بالظاهرة أو المشكلة الاجتماعية وكذا تعميم النتائج إلى حد ما وقدرة الظاهرة أو المشكلة على تحقيق الانتشار".

وقد تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة بغية وصف الظاهرة الإجرامية وتحديد خصائصها والعوامل المختلفة الدافعة لها ومعرفة دور البيئة الأسرية بالاشتراك مع مؤسسات المجتمع في ظهور السلوك الإجرامي، وهذا لتكوين معطيات قابلة للتحليل وكذا إمكانية تعميم النتائج المتوصل إليها.

ب- **المنهج المقارن:** يعتبر طريقة للمقارنة بين مجتمعات مختلفة أو جماعات داخل المجتمع الواحد أو ظاهرتين أو مشكلتين أو متغيرين مختلفين للكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بينها أو إبراز أسبابها، وقد استخدمت هذه الطريقة في القرن الثامن عشر ميلادي عندما حاول علماء اللغة مقارنة لغات مختلفة للكشف عن خصائصها العامة حتى يمكن تصنيفها إلى مجموعة لغوية، كما استخدمت أيضا في القرن التاسع عشر كطريقة لتحديد أوجه شبه النظم الاجتماعية حتى يمكن تتبع أصولها العامة، ومن الجدير بالذكر أن (أرسطو) كان أول من استخدم هذه الطريقة استخداما منظما في دراسته للأنظمة السياسية وقد ارتبط المنهج المقارن في القرن التاسع عشر وتحت تأثير كتاب "داروين" بالاتجاه التطوري ويرى "جون استيوارت اميل" أن المنهج المقارن هو ببساطة تطبيق لمنطق العلم على حالات جاهزة مقابل حالات أخرى ركبت بطريقة تجريبية لأن المنهج العلمي . كما يقول . يتكون بالضرورة من مقارنة حالات أخرى تختلف فيما بينها في نواحي معينة من أجل الكشف عما إذا كانت هناك خصائص معينة ترتبط فيما بينها "ارتباطا علميا" ولقد اكتسب المنهج المقارن تدعيما قويا بعد أن كتب "نادل NADEL" بعض الدراسات الأنثروبولوجية الهامة، وذهب إلى أن هناك حاجة ماسة لدراسة الواقع الاجتماعي في مواقف صناعية تمكنا من مقارنة بينها، وهو يؤكد أن "عالم الأنثروبولوجية الذي يتمسك دائما بالسياق الأشمل ولا ينفصل عنه، يتجاهل الوجود الفعلي لأدوات فكرية تمكنا من عزل العناصر في سياقها دون أن تفقد معناها"¹.

ففي العلوم التجريبية كالعلوم الطبيعية يمكن للعالم أن يجيز لنفسه تحقيق وتمحيص بعض الوقائع وذلك لتأثيره في بعض المتغيرات ومحاولته لتحويلها ليلاحظ نتائج جديدة تقارن بالنتائج السابقة، في حين يجد العالم المتخصص في العلوم الإنسانية أن يستخدم هذا المنهج لأن مخبره عبارة عن جماعة طبيعية أو مجتمع إجمالي كبير القطر وبالرغم من

¹ - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، 1979، ص 77.

هذا يلجأ إلى المقارنة حتى لا يستطيع أن يؤثر في المتغيرات، ويمكن أن تكون هذه المقارنة تاريخية أو جغرافية وتبدو هذه المقارنة صعبة وشاقة بسبب عامل نوعية الوقائع الاجتماعية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتبقى هذه الظروف متقلبة ومتغيرة كما يقر بذلك "ابن خلدون"¹.

فإن المقارنة تظل ممكنة بشرط أن يكون الباحث بطبيعة الحال ذات انشغالات علمية، وأن يكون عالقا بذهنه على الدوام والاعتدال واحتمال ما يعرض قصد المقارنة وعليه الاستعانة بالمقارنة الذكية بين الظواهر الاجتماعية قبل أن ينتقل إلى تفسيرها.

واستخدمنا المنهج المقارن في دراستنا السوسيولوجية المنطوية حول "خروج المرأة للعمل وعلاقته بانحراف الأحداث داخل المجتمع الجزائري" من خلال المقارنة بين حالة المنحرفين وواقعهم الاجتماعي ومحاولة استخلاص الحقيقة عن طريق المقارنة الذكية بين ظروفهم الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية والتربوية.

ومن هنا حاولنا معرفة قوة المتغيرات الأساسية التي تقف وراء مشكلة الانحراف في المجتمع الجزائري وما مدى مسؤولية البيئة الأسرية والمؤسسات المكونة للبناء الاجتماعي والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في ظهور السلوك الإنحرافي في المجتمع الجزائري ونتمكن من الوصول إلى تفسير سوسيولوجي علمي بعد فهم الواقع ويتم هذا الأخير بفضل المقارنة الذكية بين البناءات الاجتماعية المختلفة.

9- مجالات الدراسة: يجب على كل باحث في ميدان العلوم الاجتماعية أن يخضع دراسته لحصر من عدة جوانب لكي تكون لها مصداقية ونتائج موضوعية وتمثل في الجانب البشري والمكاني والزمني.

أ- المجال البشري:

*مجتمع البحث: يمثل هذا الجانب مجتمع الدراسة الذي نجري عليه البحث الميداني لاختبار الفرضيات وقد تمثل في مراكز الحماية الاجتماعية والمتواجدة في مراكز حماية الطفولة بالبلدية بالنسبة للإناث، وبالنسبة للذكور بالمدينة والبويرة.

¹ - سناء الخولي، مرجع سابق، ص110.

*العينه: إن تحديد أهداف الدراسة يسهل عملية تحديد المجتمع المدروس الذي يستخرج منه العينه التي تجرى عليها الدراسة، حيث يجب أن تكون العينه المختارة ممثلة لمجتمع البحث في مزاياه الديمغرافية والاجتماعية والحضارية¹.

والعينه هي جزء من المجتمع أو مجموعة جزئية من المفردات الداخلة في تركيب المجتمع يجرى عليها البحث.....والعينه الإحصائية هي تلك التي تختار بشكل يجعلها ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا وعندئذ يستطيع الباحث أن يستخلص من دراسة العينه نتائج تصلح إلى حد ما للتعبير عن المجتمع بأكمله².

فالعينه هي ذلك الجزء الذي يختار بطريقة عشوائية أو محددة والذي منه تشتق المعلومات وتستنجز الاستجابات التي تكون صحيحة بالنسبة للمجتمع الكبير وغالبا ما نستعمل طريقة العينه أو المعاينة في مقابلة جميع الوحدات السكانية.

وقد أوضح "روان تري" أن نتائج المسح بالعينه تقترب إلى حد ما من نتائج المسح الشامل، بل أن فكرة العينات كانت منتشرة قبل ذلك في ميادين معينة، ذلك أن الطبيب يكتفي بتحليل قدر صغير من دم المريض والتاجر يختبر قصاصة من القماش الذي يرغب في شرائه، للتثبت من لونه ومن عدد الغرز في كل سنتمر مربع ويكتفي كذلك بعينه في بحوث المستمعين أو المشاهدين لاستحالة إجراء بحث شامل لكل مستمعي الإذاعة أو مشاهدي التلفزيون.

هناك أنواع متعددة من العينات منها العشوائية والصدفية والعنقودية والطبقية وغيرها، وسنكتفي بتعريف العينه المستخدمة في بحثنا، ألا وهي العينه القصدية وتعرف بعدة أسماء مثل العينه العرضية أو العمدية أو النمطية وهي تشير كلها إلى القصدية، التي يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة حكيمة لا مجال فيها للصدفة، بل يقوم هو شخصا باقتناء المفردات الممثلة أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانات، وهذا لإدراكه المسبق ومعرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة التي تمثله تمثيلا صحيحا وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة، مثلا فإذا قام

1- زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، الجيزة (ط2)، 1974، ص19.

2- طلعت همام، قاموس العلوم النفسية والاجتماعية، مؤسسة الرسالة، الأردن، دار عمار (ط1)، 1984، ص72.

3- دينكي ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص179.

4- عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سبق ذكره، ص168.

الباحث بتحليل موضوع إعلامي معين في دورية معينة خلال فترة محددة، وبعد الدراسة الجيدة لمجتمع البحث تبين له ان الجريدة التي تناولت هذا الموضوع في بعض أعدادها بكيفية وافية ومعمقة، وهي بالنسبة للجوانب المستهدفة بالبحث أكثر تمثيلاً من المفردات الأخرى الصادرة خلال الفترة نفسها، لذا يقوم باقتناء هذه الأعداد مباشرة لتشكل العينة القصصية للدراسة.

ولقد اختيرت العينة ذات الخصائص المتمثلة في الأحداث الجانحين المحصورة سنهم بين 13-18 سنة الذين لديهم أمهات يمارسن نشاط مأجور سواء في القطاع العمومي أو الخاص أو يمارسن نشاط حر..

حيث وجدت العينة المعنية بالدراسة قليلة جداً وهي تمثل الأحداث الجانحين وكانت موزعة كالآتي: ثمانية بنات بين عاشور بالبليدة - ثلاثة ذكور بمركز رأس قلوش بالمدينة - خمسة ذكور بمركز عين العلوي بالبويرة.

***العينة الضابطة:** لقد قمت بتدعيم الدراسة بعينة ضابطة تتمتع بنفس الخصائص مع العينة الأولى، حيث قمت بسحب متناسب يضم 16 حدث وهم ثمانية ذكور وثمانية إناث يتراوح سنهم 13-18 سنة ويدرسون في المرحلة المتوسطة والثانوي بأولاد يعيش بالبليدة.

ب- **المجال المكاني:** يمثل هذا المجال المكان الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية والتي تمت في ثلاثة مناطق وهي:

***المكان الأول:** يتمثل في مركز حماية الطفولة إناث بين عاشور بولاية البليدة وهو مؤسسة ذات طابع تربوي تم فتحه في شهر أفريل 1987 ومن مهامه التربية وإعادة التربية للأحداث الذين يتراوح سنهم ما بين 14-18 سنة. ويتواجد فيه عند إجراء الدراسة الميدانية حوالي ثلاثون فتاة، وقدرة استيعابه 120 حدث.

- **الوسائل البشرية:** تتكون من المدير والمقتصد ومصلحة المستخدمين ومصلحة المحاسبة والمالية ومصلحة الصيانة ومصلحة الأمن والوقاية. والفريق البيداغوجي.

- **الوسائل المادية:** يحتوي على جناح للأقسام وجناح للرشات وجناح للمراقدين وهي مقسمة إلى غرف كثيرة وبه مطبخ وقاعة الأكل.

***المكان الثاني:** يمثل مركز حماية الطفولة ذكور برأس قلوش بالمدينة وهو مؤسسة ذات طابع اجتماعي انشأ بموجب المرسوم 100/1976 وهو مخصص لاستقبال الأحداث

الجانحين وذوي الخطر المعنوي الذين يتراوح سنهم ما بين 13-18 سنة له طاقة إستيعاب تقدر 120 حدث والمتواجدين أثناء إجراء الدراسة الميدانية حوالي ثلاث وثلاثون حدث.

- الوسائل البشرية: تتكون الطاقم الإداري وعلى رأسهم المدير والمقتصد ورؤساء المصالح والطاقم البيداغوجي المتكون من مربين ومساعدين وأخصائيين وأساتذة التكوين.

- الوسائل المادية: تتكون القاعات البيداغوجية وبها قسمان — وهناك ثلاثة ورشات للتكوين المني وورشتان للنشاطات الثقافية والترفيهية وقاعة عرض. والمراقدة المكونة من عمارتين وبكل واحدة طابقين وهي مقسمة لغرف.

*المكان الثالث: يتمثل في مركز حماية الطفولة بعين العلوي بالبويرة. وهو مؤسسة عمومية مستقلة مالياً أنشأ بمرسوم 1989/58 متخصص في رعاية الطفولة التي يقل سنها عن 18 سنة وتم فتحه في 2002/10/21 ويتواجد به عند إجراء الدراسة الميدانية حوالي ثلاثون حدث.

- الوسائل البشرية: يتكون المركز من طاقم إداري وعلى رأسهم المدير ورؤساء المصالح للمالية والمحاسبة والأمن والصيانة. وطاقم بيداغوجي يتكون من المربين والأخصائيين والأساتذة.

- الوسائل المادية: يوجد بالمكر مطعم وقاعة للأكل ومرقد وقاعات بيداغوجية وورشات للتكوين والترفيه وقاعة رياضة.

ج- المجال الزمني: لقد قسم هذا المجال إلى مرحلتين وهما كالآتي:

*الدراسة الاستطلاعية: لقد تمت في شهر جانفي 2009، حيث تم فيها التعرف على الميدان والخصائص المتوفرة فيه، وتوزيع الاستمارة التجريبية من أجل اختبارها وتعديل الأسئلة غير المناسبة. بحيث اعتمدت فيها على الملاحظة والمقابلة.

- الملاحظة: تعتبر الملاحظة أداة للبحث " بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه".¹

1- فوزيل دليو وعلي مغربي وآخرون، المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999، ص 18.

وقد تم الاعتماد عليها قصد التمكن من ملاحظة المظاهر التعبيرية والحركية للمبحوثين إزاء كل سؤال وأيضا من خلال الهيئة الخارجية للأحداث وطريقة تحدثهم من خلال طريقة التكلم (التكلم بالأيدي . التكلم بهدوء...).

وتعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المستخدمة في البحوث العلمية والاجتماعية باعتبارها مصدرا للمعطيات التي يتحصل عليها الباحث من الميدان والتي تخدم الدراسة، وهي الأداة التي تستخدم في المرحلة الأولى بمعنى أنها توظف في المرحلة الاستكشافية والاستطلاعية وتعتمد على حوار الباحث وقدرته على ترجمة ما يراه إلى دلالات لاستخراج فروض مبدئية للدراسة سواء كانت ملاحظة بالمشاركة أو الملاحظة المباشرة التي اعتمدت في دراستنا. ويرى البعض أنها من التقنيات الأكثر صعوبة¹ لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراستها،

حيث تمكن الباحث من اكتشاف الارتباطات والعناصر الموجودة بين العلاقات الاجتماعية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال ملاحظتها ومعايشتها¹.

ولقد تم توظيف هذه التقنية في الدراسة الاستطلاعية تمهيدا للعمل الميداني من خلال الملاحظة العادية يوميا للظروف الاجتماعية والاقتصادية للمرأة العاملة وطريقة سير حياتها الأسرية والعملية.

- **المقابلة:** هي لقاء عادة ما يتم بين شخصين أو أشخاص باحثين وشخص آخر تتخلله جملة من الأسئلة المحددة تتطلب من المقابل الإجابة عليها بشكل دقيق بغية الوصول إلى هدف معين، وتتميز المقابلة بكون الحوار يدور فيما بين أطرافها مباشرة².

واستعنا في دراستنا بالمقابلة الحرة التي تخدم فرضيات الدراسة وهي شبيهة بالمناقشة العادية، تمكن الباحث بأن يتفرع حديثه إلى أي اتجاه يراه مناسب للدراسة التي يقوم بها.

والمقابلة في الدراسات التي تهتم بدراسة السلوك الإنحرافي هي في جوهرها كاستبيان تركز بتوجيه مجموعة أسئلة إلى المنحرف، وتلقي إجابته عنها، ليقوم بعد ذلك باستخلاص العوامل التي تقف وراء سلوكه الإنحرافي لكنها تختلف عن الاستمارة في

1-زيدان عبد الباقي. مرجع سابق. ص35.

2 - مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد وآخرون، دار القصة الجزائر، 2004، ص103.

كونها تتم بمواجهة بين الباحث والمنحرف وبالتالي فإنها تحقق كافة المزايا التي يوفرها الاستبيان.

وتزيد عنه في أنها تصلح للمنحرفين الأُميين كذلك، كما أن وجود الباحث أمام المنحرف يسمح له بأن يساعده على فهم الأسئلة التي تكون غامضة عليه وإضافة الأسئلة التي يحتاجها الموقف، كما يسمح له بأن يقيم قدرا من الصدق أو الزيف في إجابة المنحرف الذي يعطي النتائج المترتبة على هذا الأسلوب قدرا من الثقة لاسيما كلما كان الباحث الذي أجرى المقابلة على درجة من الدراية والخبرة والقدرة على إقامة جو من الثقة والتفاهم بينه وبين المنحرف".¹

كما أنها أداة منهجية ببعدها العلمي تساعدنا للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات والمعطيات المؤهلة للوصول إلى تشخيص المشكل المطروح تشخيصا علميا.

*الدراسة النهائية: لقد تمت بعد شهر من الدراسة الاستطلاعية. حيث تمت فيها توزيع الاستمارة النهائية على عينة الدراسة بالمراكز المذكورة سالفًا وجمعها بعد ذلك من أجل إتمام العملية. بحيث تعتبر الاستمارة "الدليل أو المرشد الذي يوجه المقابلة التي تقع بين الباحث والمبحوث بعد أن يرسم مساراتها ويحدد موضوعاتها ويشخص طبيعة المعلومات التي يطلبها الباحث من المبحوث".²

وهي شكل من أشكال البحث يستخدم فيه مجموعة من الأسئلة حول موضوع معين وعادة ما يستخدم عندما يكون المجيب متعلما حيث يطلب منه أن يكتب بنفسه الإجابة على هذه الأسئلة، وقد يستخدم أيضا في حالة المجيب غير المتعلم حيث يقوم الباحث بتدوين إجاباته نيابة عنه، وهناك نوعان من الأسئلة: أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة".³ كما توجد الأسئلة المركبة والتي تجمع بين الأسئلة المفتوحة والمغلقة.

أما من الشروط الواجب توافرها في الاستمارة هو الابتعاد عن الكلمات الفنية المعقدة المرتبطة بتخصص معين تجنبًا للغموض وحتى نراعي المستوى الثقافي للمبحوثين".⁴

1 - محمد زكي أبو عامر. دراسة في علم الإجرام والعقاب. الدار الجامعية للطباعة والنشر. القاهرة. 1993. ص 80.

2- إحسان محمد الحسن. مرجع سابق. ص 65.

3- Mendras (M) et forse (M). « le changement Social: tendance et paradigme ». Et: Armand colin. Paris. 1983.p365.

4 - مورييس أنجريس. مرجع سابق. ص 107.

أما الاستبيان في مجال الدراسة الإنحرافية التي هي من اختصاصنا أسلوب من أساليب البحث التي تستخدم لجمع البيانات أو المعلومات التي قد تكون لها دلالتها في تفسير المشكلة الإنحرافية، ويتم عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة التي يصوغها الباحث في استمارة معدة إلى الأفراد محل البحث ليقوموا بالإجابة عنها.

والاستمارة في الواقع تسمح للباحث بتوجيه الأسئلة التي قد يتحرج في توجيهها إلى المنحرف مباشرة كما تسمح له بإعداد ما شاء من الأسئلة التي يمكن معرفة إجاباتها للوقوف على تاريخ المنحرف وظروف حياته كما أنها تعطيه الفرصة في إعداد إجابات صادقة لبعده عن تأثير الباحث وتدخله، ومع ذلك فهي طريقة لا تصلح للاستخدام للمنحرفين الأميين كما أن المعلومات التي تتحقق عن طريقها كثيرا ما لا تكون صادقة إما لسوء فهم السؤال وإما رغبة في الكذب أو السخريّة أو التهويل وعدم الاكتراث بالأسئلة المطروحة وموضوع الدراسة ككل.

كما أن الاستمارة تنقسم إلى محاور هامة حسب فرضيات الدراسة ولذلك تشمل الاستمارة في دراستنا على ثلاثة محاور:

أسئلة خاصة بالبيانات العامة للمبحوث، وأسئلة المحورين الآخرين تضم الفرضيتين الخاصتين بدراستنا السوسيولوجية، واستعملنا الاستمارة مع المبحوثين المنحرفين المتواجدين في مراكز الحماية الاجتماعية، وأيضا من أجل التعليل المعمق لمشكل الانحراف وعلاقته بالبيئة الأسرية ومحيطها الخارجي.

10- نتائج الدراسة

بناء على المعطيات المتحصل عليها من خلال الدراسة الميدانية والتي كان الهدف منها التحقق والتأكد من صحة الفرضيات التي اعتمدنا عليها توصلنا إلى النتائج التالية:

إن تحمل المرأة العاملة لتحدي الخروج للعمل الخارجي ومحافظة على الدور التقليدي لهُو تحدي بعينه وخاصة في الوقت الراهن ولكن يبقى هذا التحدي على حساب نفسها وأبنائها وزوجها لأنها تقوم هي الأولى وتنال الأخيرة مروراً بضغط العمل في النهار خارج البيت وزيادة معانات الطريق ثم العودة إلى المنزل أين تجد ينتظرها التحضير للأكل والتنظيف واستقبال الأبناء والاهتمام بالزوج فأين التوفيق بين كل هذه الأعمال في وقت زمني ضيق جدا وخاصة في فصل الشتاء وهذا ما عبرن عنه بعض المبحوثات بتأجيل بعض الأعمال لعطلة الأسبوع، وعبر عنه الأبناء بعدم الدردشة ونفور الأم من ذلك، لدليل على إرهاقها وتعبها، لذلك نقول أين هي الأم التي تحس بابنها قبل أن ينطق أو يتألم

وتكشف خباياه قبل استفحال. فلا يمكن للمرأة العاملة أن ترى ذلك لأنها تسرع في الانتهاء من شيء حتى تتفرغ للآخر وهكذا دواليك.

وهذا الانشغال عن الأبناء والغياب الدائم عن البيت الذي يجبر الأولياء على منح مفتاح المنزل للأبناء لدخوله أثناء غيابهم ويفتح المجال واسعا لمتابعة الفضائيات والانترنت بما أنهم من أسر ميسورة الحال وتعرفهم على أصدقاء من كل صنف ولون دون حسيب ولا رقيب يجعل الأولياء في غفلة من أمرهم حتى يقع مالا يحمد عقباه لان الحدث يكون في سن المراهقة أين يصبح يعمل على تطبيق أفكاره وفرضها على نفسه وغيره وهذا الجو يسمح له بذلك باختيار الأصدقاء بحرية والتصرف كما يشاء بما إن الوالدين غائبين طول النهار وفي المساء كل واحد منهم منشغل بأموره ولو التفت فسيكون الأمر مرور الكرام لكثرة الأعمال وخاصة الأم التي يفترض فيها أن تكون خبيرة في أمور الأطفال سواء بالفطرة أو بالاحتكاك المستمر بهم.

وعليه يمكن القول ما خلق الله بقلبين في جوف واحد وتبقى قدرة الفرد على ما استطاع فعله ويفوض الأمر إلى الله مادامت الأسرة قد استقلت ولو نسبيا في الوقت الراهن لازدواجية الأدوار وتداخلها بين الزوجين وبينما كانت في الماضي متكاملة بين العمل المنزلي للمرأة والعمل الخارجي للرجل نجدها قد خرجت للعمل وطلبت من الرجل عمل البيت، ولكن هذا التحول مازال صعب المنال لكي تعود الحالة إلى ما كانت عليه وتحقق ما يصبوا إليه الطرفين من تكوين أسرة متساوية ومتكاملة بدون أن يكون هذا التغير على حساب الأبناء.

11- خاتمة

يعتبر موضوع جنوح الأحداث موضوع الساعة لما له من أهمية بالغة على الأسر والمجتمع على حد سواء، وارتباطه في دراستنا بخروج المرأة للعمل لهو أمر في غاية الأهمية والحساسية لان المجتمع في الوقت الراهن يسعى جاهدا لدفع القوافل المتأخرة من النساء على الركب ومن خلال تطرقنا للجانب النظري والميداني فقد تبينت لنا بعض الخبايا نظرا لتأثير العاملين على بعضهما البعض لما لأهمية المرأة في الأسرة والمجتمع وخاصة إذا ساهمت بعض العوامل الأخرى في الموضوع سواء كانت أسرية أو اجتماعية أو ثقافية وحتى الاقتصادية والسياسية لان التحول الذي مس جانب المرأة لم تسايره باقي المؤسسات الفاعلة في التنشئة الاجتماعية للأطفال من روضة ومدرسة وغيرها وحتى جوانب العادات والتقاليد، لذلك تركت المرأة لوحدها تتخبط لإثبات نفسها في الواقع الجديد مع المحافظة على الموروث القديم في المنزل والشارع والمجتمع. لذلك يتطلب

نجاحها ضريبة ثقيلة تتكبد فيه المرأة قسطا كبيرا منها والباقي تتقاسمه مع المحيطين بها من زوج وأبناء وأهل لأن النجاح لا يصنع من الفراغ ولذلك وجب على الهيئات الرسمية وغيرها إعادة النظر في بعض الأمور حتى لا يخسر المجتمع أكثر مما يربح. فالانحراف الناتج عن هذا التحول ليس بالأمر الهين فاستنتاجنا لا يقتصر على انحراف الأحداث من الأبناء فقط لأن العملية لها امتداد وتواصل وتشعب كبير سواء مع الأبناء أو الزوج أو في مكان العمل أو في الشارع وهذا راجع لضعف المؤسسات الفاعلة في المجتمع ولتفهم طبيعة التحدي الذي تبديه المرأة ومساعدتها على قدر خصوصيتها دون إلغاء أنوثتها بضمها إلى صنف الذكور. وهذا ما أثبتته الميدان لأن خوض المرأة لغمار التحول الكبير في المجتمع ومعتقداته ليس بالأمر الهين ويتطلب تضحيات وتكاتف من طرف جميع المؤسسات الأخرى دون ترك المرأة تتخبط في خيار لم تكن صانعته لوحدها بما أنها ركيزة المجتمع الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال تغييرها أو الاستغناء عنها مهما اجتهدوا. لأن تربية الأبناء لأمر عظيم منذ بداية الحمل حتى الوصول به إلى سن الرشد ورغم ذلك يبقى في ارتباط مع الأسرة وخاصة الأم التي تبقى ترعى فيه وحتى أبنائه من بعده. ولكن التوجه الجديد الذي حمل مع عاصفة التفتح المطلق الذي أتى على كل شيء ووصل بالمرأة إلى مساواة الرجل في كل شيء جوهرًا ومظهرًا، ولكنه سوف يترك عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع بالإفرازات السلبية لأن هذا التطابق سوف يلغي الجنس ولا يصبح هناك فرق بين الذكر والأنثى لا من ناحية الحقوق والواجبات. وهذا الأمر مخالف للفطرة البشرية ويستحيل تطبيقه وأهمها لوجود أسباب مانعة أهمها الحمل والوضع والرضاعة الذي يحول دون تطبيق هذا التوافق والتطابق بين الجنسين بل يكون هناك تكامل بينهما كالسيف وغمده أي وجود مساواة للحقوق والواجبات في ظل احترام خصوصيات كل جنس، فلا يمكن أن نؤنث الذكر ولا نذكر الأنثى ونلغي عطلة الأمومة والرضاعة أو الإنجاب ككل حتى يتساوى الجنسين ولا نطلب منها أداء الخدمة الوطنية ولا أن تكون شرطية في الحواجز الليلية بالطرقات أو عسكرية بأدغال الجبال أو رئيسة دولة تؤجل الحمل إلى حين.

ولن نكون عقلايين ولا روحانيين بل حسب ما تقتضيه الفطرة البشرية لأننا لسنا أحسن من غيرنا الذين سيقونا إلى هذا الأمر واليوم يطلبون الرجوع بالمرأة إلى عهد سابق تحضروا عليه ويصدرون لنا حضارتهم الزائفة.

* المراجع

أ- الكتب بالعربية

- 1- أنجريس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد وآخرون، دار القصة الجزائرية، 2004.
- 2- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1982.
- 3- إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1985.
- 4- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2003.
- 5- أحمد الصباب، الأسلوب العلمي في البحث، دار النهضة، جدة، 1981.
- 6- أبو عامر محمد زكي، دراسة في علم الإجرام والعقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، القاهرة، 1993.
- 7- الوافي علي عبد، الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، القاهرة، ط6، 1966.
- 8- الجوهري عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1998.
- 9- الفيروزي بادي، قاموس المحيط، ج1، مطبعة دار الفكر، بيروت، 1986.
- 10- الفوال صلاح مصطفى، منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، بدون سنة.
- 11- بوحوش عمار، محمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، مرجع سبق ذكره.
- 12- حلي محمد فؤاد وآخرون، المرشد في كتابة الأبحاث، دار الشروق، جدة، ط4، 1983.
- 13- جفلول عبد القادر، المرأة الجزائرية، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1985.
- 14- خالد الهادي وقدي عبد المجيد، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1996.
- 15- خوج عبد الله، فاروق عبد السلام، الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز الأمني للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1988.
- 16- دليو فوضيل، علي مغربي وآخرون، المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1999.
- 17- دينكي ميتشل، معجم علم الاجتماع، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1981.
- 18- غيث محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1979.
- 19- ريمون بودون، بورديو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1986.
- 20- زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، الجيزة ط2، 1974.
- 21- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 22- سامية الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- 23- فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية، إشراف محمد دبس، دار النشر أكاديمية بيروت، لبنان، 1993.

- 24- طلعت همام، قاموس العلوم النفسية والاجتماعية، مؤسسة الرسالة، الأردن، دار عمار، ط1، 1984.
- 25- طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1999.
- 26- طه أبو الخير ومنير العصرة، انحراف الأحداث في التشريع العربي والمقارن، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط1، 1961.
- 27- كاميليا عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- 28- لطفة علي اسعد، علم الاجتماع التربوي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، ط1، 1993.
- 29- محمود حسن، الأسرة ومشاكلها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 30- محمد أنور الشرفاوي، انحراف الأحداث، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1986.
- 31- معن خليل عمر، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1991، 2.
- 32- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر، ط1، 1991، ص34.
- 33- محمد حسين عبد الباسط، علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1972.
- 34- نواصر العياشي، تقنين الإجراءات الجزائية، مكتبة عمار قرفي، باتنة، 1992.
- 35- نبيل توفيق السمالوطي، محمد عاطف غيث، البناء النظري لعلم الاجتماع، ج1، دار الكتاب الجامعية، القاهرة، ب. ت.

ب - وثائق مختلفة:

1. المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير حول حماية الشبيبة، دورة 22، ماي 2003.
2. جريدة الخبر اليومي، العدد 5475، الخميس 13/11/2008.

ج- الكتب بالفرنسية

1. Farok (ben atia).Le travail famines en algerie,s.n.e.d.alger.1976.
2. George(fridman).Traite de sociologie du travail. librairie Armand colin.3eme édition. tome1.1970.
3. Merton (robert).éléments de théories et de méthode sociologique. 2éme edit.edition plan.1965.
4. Mendras (M) et forse (M), « le changement Sociale: tendance et paradigme ». Ed:Armand colin, Paris, 1983.
5. staffant (g) et Levasseur. criminologie et science penitententiaire. 3éme edit.edition dalloz paris.1972.